من حقنا أن نحتفل بيومنا الوطني

د. يوسف بن أحمد الرميح *

■ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، فللبلدان أيام مشهودة وأيام محمودة وعندما نذكر تلكم الأيام نذكر بكثير من الفخر والاعتزاز يومنا الوطني الذي يذكرنا بما قام به الآباء والأجداد من تضحيات جسام في سبيل تحقيق هذه الوحدة الكبيرة والرائعة والدائمة - إن شاء الله تعالى.

اليوم الوطني هو يوم لجميع محبي هذا الوطن وعشاق ثراه الطيب المبارك وتاريخه المجيد وموقعه الفريد. وهو يوافق هذا العام يوم الجمعة ١٩ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٥ - ١ الميزان.

وطني الذي ضرب للناس في كل أصقاع المعمورة على أننا شعب متحضر، شعب طيب مسالم، شعب محب لقيادته ولوطنه.

جميل الذي نُقل عنا نحن مواطني المملكة العربية السعودية التفافنا جميعاً حول قيادتنا وانتقال السلطة العليا بهذا الوطن بطريقة يندر حصولها في عالمنا المعاصر عالم الحروب الأهلية والنزاعات حيث نجد السلب والنهب والقتل عند موت زعيم كما حصل في بلد مجاور لنا.

لقد نقل عنا العالم أجمع صورة أخرى جميلة ورائعة مع صورة انتقال السلطة السلس والهادئ والصورة الأخرى هي صورة بساطة جنازة والد الجميع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته - نقل عنا العالم أننا ومع أننا عملاق اقتصادي وقوة نفطية تحرك العالم ومع هذا نتعامل وببساطة مع أصعب المواقف وهو الموت وهذا بحد ذاته اكسبنا الكثير من الأصدقاء وهو كما يقال «رب صورة كانت أعظم من ألف كلمة»، فلا جنازة عسكرية ولا تنكيس للأعلام ولا مظاهر خادعة براقة إنما هو طلب المغفرة للراحل الكبير على سنة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

وعودة لموضوع يومنا الوطني.. السؤال المهم كيف أثر بنا توحيد المملكة فعلياً من منطلق الإنسان العادي البسيط ابن الشارع الذي همه الأول قوت يومه، هل فعلاً ذاق مذاق اليوم الوطني وعرف قيمته.

في البداية يجب أن نعترف أن الملك المؤسس - رحمه الله - قد وحّد واستعاد ملك أجداده فلم يكن غريباً عن المنطقة أو غير معروف بها. عندما نرجع للوراء تاريخياً نجد أن الجزيرة العربية كانت مشتتة منذ العصر العباسي ولم يكن لأحد سلطة عليها بسبب كبر مساحتها وقحولة أرضها وقلة مالها وزراعتها. لذا كانت أشبه بالمهملة.. وعندما قام البطل عبدالعزيز كانت هناك عدة دول كبيرة تسيطر على أجزاء من الجزيرة العربية كالأجزاء الشرقية والغربية والجنوبية. أما في نجد فكانت السلطة ترجع لقيادات كثيرة جداً كل مدينة أو قرية لها قيادتها المستقلة وتعمل تحالفات مع من ترى وتحارب من ترى.. بمعنى آخر كانت الجزيرة العربية أيام المؤسس يسيطر عليها أكثر من ٣٠ سلطة مختلفة.. وهذا يدفع ثمنه المواطن العادي لأن تكلفة جيوش ومقاتلي هذه السلطات تؤخذ من المواطن الذي تفرض عليه الأتاوى والضرائب ويجب عليه دفعها لحماية منطقته.. والمناطق كانت في حروب مشتعلة دائماً وصديق اليوم هو عدو الغد وهكذا. وعندما يخرج المواطن العادي من بلده لبلد آخر يجب أن يدبر أمور حمايته الشخصية سواء بالمال أو الرجال أو السلاح أو جميعها حتى يصل لمقصده سالماً. وحتى المدن نفسها لم تكن تسلم من العدوان ولذلك كان لكل مدينة سور محكم يمنع الدخول إليها في أوقات محددة وعندما تفكر في بعض الرحلات الكبيرة مثل الحج يهرب من عينيك النوم وكم من الأموال والأنفس ستصرف في مقابل الحماية للقافلة.

كان جدّي - رحمه الله - عندما «يسافر» من عنيزة لبريدة لبيع بعض المحاصيل يقول لي انه كان لا «يسافر» بدون السلاح المعد للاحتياط والمسافة هي بحدود ٣٠كم فقط.

إذاً هنا نعرف واحدة من مآثر الملك المؤسس - رحمه الله - والتي تمس المواطن العادي البسيط وهي الأمن فلقد أصبح المواطن لا يخاف على نفسه من القتل أو السرقة أو الخطف وهذه نعمة كبيرة جداً بل هي أكبر النعم على الإنسان ولذلك قدمها رب العالمين على الشرك بالله عندما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام ﴿وإذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام). إذاً الأمن هو من أكبر النعم ولكن للأسف الشديد كما قال الفاروق عمر رضي الله عنه (تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا جاء للإسلام من لم يعرف الجاهلية). فكثير من شبابنا أخذ الأمن كحق مكتسب بدون تفكير عن ثمنه والذي أزهقت فيه الأرواح الكثيرة، لذا فالأمن قد أصبح أرخص موجود وأعز مفقود.. وبعض شبابنا اليوم لا يقدر للأمن قيمته ونشاهد هذا الشباب يتهور ويدمر ويفجر والسؤال لماذا؟ هل هذه الفئة المنحرفة الفاسدة تريد بنا الرجوع للأيام الخوالي قبل عهد المؤسس عندما كنا في خوف وهلع وعدم استقرار، وهؤلاء الشباب المنحرفون فكرياً وسلوكياً لا يهمهم ماذا ستصبح عليه الأمور ولم يحسبوها حق الحسبة ولو أنهم عاشوا في انفلات أمني لعرفوا قيمة الأمن والتي مازالت تدفع بالدماء.

هدف استراتيجي آخر من أهداف المؤسسة التي ينبغي أن نتذكرها هي استراتيجيته - رحمه الله - في البعد عن المهاترات السياسية فنجد دولتنا - حماها الله - ومنذ قيامها وحتى اليوم وهي أبعد ما تكون عن المهاترات السياسية وأضرب لذلك أمثلة: المواطن العادي في بلد مجاور هو العراق كان في مثل حياة المواطن السعودي من رفه العيش ورغده حتى أتته قيادة سياسية تهوى المهاترات ودخلت بهذا المواطن البسيط عدة حروب كان من نتائجها ان قتل من هذا الوطن العزيز علينا جميعاً أكثر من مليون شاب لهم مليون أسرة تبكيهم فأظن انه لا توجد أسرة في العراق الشقيق لم تفجع بأحد أبنائها بسبب هذه المهاترات المجنونة وغير المحسوبة وخسرت العراق أكثر من ١٠٠٠ مليار دولار كخسائر مباشرة للحروب دفعها المواطن البسيط من قوت يومه والذي كان في تصوري يأمل ان تصرف هذه الأموال لإنشاء طرق ومستشفيات ومدارس ومساجد وجامعات وأمور أخرى تحسن المستوى المعيشي للمواطن البسيط والسؤال البديهي وماذا بعد؟ حتى هذا اليوم يدفع المواطن البسيط في العراق الشقيقة كل يوم ثمن وقيمة تهور قيادته ومهاتراتها السياسية غير محسوبة العواقب.

نأخذ مثالاً آخر في بلد شقيق آخر قائده مولع بالمهاترات السياسية حتى يومنا هذا وتسبب في تفجير عدة طائرات منها ألبان آم في اسكتلندا والفرنسية في النيجر وتفجير أماكن في عدة مدن منها تفجير برلين الشهير ثم في النهاية يدفع من خزينة الدولة أكثر من عشرة مليارات دولار لأسر إحدى الطائرتين ومثلها لأسر الطائرة الثانية ومبالغ أخرى لأسر قتلى برلين وهكذا.. ففي سنة واحدة صرف من ميزانية هذا القائد المولع بالمهاترات السياسية أكثر من ٢٠ مليار دولار «لتصفية حسابات» دفعت من جيب المواطن المادي البسيط بهذه الأموال كان الأجدر بها أن تصرف لتمويل مشاريع تنموية في تلك البلاد تخدم المواطن وتسعده وتدفعه للتقدم في مصاف الدول الأخرى لا أن تدفع كغرامات لأمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها كثير. وغير هذين البلدين كثير ترزح تحت حروب أهلية طاحنة أمثال الصومال وأفغانستان وغيرهما.

وقد يقول سقيم عقل وفكر ان سبب هذه التنمية في المملكة هو النفط وهذه فكرة ساذجة جداً حيث ان البلدان التي تحدثت عنها وغيرها كثير هي من أكبر بلدان العالم ثروات نفطية ولكن للأسف لا تصل للمواطن البسيط لأن عائدات النفط تذهب في مهاترات فاسدة غير محسوبة العواقب أو الأسباب وعوامل أخرى كثيرة بعيدة كل البعد عن مصلحة الوطن والمواطن.

إذاً عندما نتفكر في انفلات الأمن في الجزيرة قبل توحيدها وعندما نتفكر في بُعد بلدنا رعاها الله عن المهاترات السياسية والمشاكل الاقليمية نحمد الله ان قوت يومنا لا يذهب يميناً أو يساراً بل قوتنا لنا وحدنا..

ونشاهد اليوم أن بلداناً أخرى فيها الكثير من الخيرات مثل الماء والزراعة وغيرها من مقومات الحياة مثل بلاد البنغال والتي فيها أكثر من ١٠٠ نهر ونرى بلاداً عربية مجاورة يأتون ليعملوا عندنا كعمال وخدم لنا وهذه من أكبر نعم الله علينا وهذه النعمة توجب لنا الشكر لله ثم لقيادتنا.

ومن هذا المنطلق أرى ان الاهتمام باليوم الوطني وبالملك المؤسس - رحمه الله - يجب أن يأخذ بعداً آخر غير البعد الاحتفالي مع ضرورة وجود هذا البعد وهذا البعد الآخر أن يكون هذا اليوم منطلقاً لزيادة جرعات الولاء لهذا الوطن الذي أعطانا الكثير وأن يكون المواطن هو عين الدولة التي ترى بها وأذنها التي تسمع بها وعندما نرى أو نسمع عن هذه الفئة الضالة التي همها كما اتضح هو إفساد تنميتنا وتقدمنا فيجب علينا إبلاغ الجهات الأمنية لايقافهم ومنعهم من ظلمهم لأنفسهم ولدولتهم. هذه الفئة الضالة الفاسدة التي تريد منا قسراً ان نكون دولة ومجتمعاً على غرار أفغانستان وغيرها ولا أصدق هنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «الشر ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس». فلو كان ما لديهم من بضاعة مسوغة وطيبة لأعلنوها على الملأ ولكن عملوا مثل الخفافيش في الظلام فهدفهم هو إفساد هذه التنمية الشاملة التي نعيشها والأمن الذي نعيشه. وإلا فمن برر لهم قتل الأبرياء من المسلمين والمعاهدين وإفساد الممتلكات العامة والخاصة من المسؤول عن هذا الفساد... هذا اليوم العظيم.. اليوم الوطني يجب أن يكون دافعاً لنا جميعاً للتلاحم مع قيادتنا في وجه هذه الطغمة الفاسدة المنحرفة فكرياً وسلوكياً حتى نعيش في ظل هذه التنمية، ولو أصبح لهذه الفئة قوة - لا قدر الله - فهذا معناه الوحيد أن المواطن سوف يخسر هذه التنمية فللحق ان كل مواطن قد ذاق وعرف قيمة التنمية.. ألا تذهب للمستوصف والمستشفى مجاناً ويصرف عليك مبالغ باهظة للعلاج بدون ما تدفع شيئاً كذلك ألا يتعلم ابناؤك في المدارس مجاناً وحتى الكتب ونقل للبنات مجاناً وللأسف الكثير منا لا يحسب قيمة هذه الخدمات وحتى طلاب الجامعات يصرف لهم إعانات وهذه نادرة في عالمنا اليوم والاتصالات والكهرباء والماء في كل منزل. والطرق الحديثة تخترق الصحراء من جميع جهاتها لخدمة المواطن والمقيم والمعاهد الخاصة بالمتخلفين عقلياً والمعاقين في كل مدينة وقرية لخدمة هذه الفئة الضعيفة لخدمتهم وإعانتهم على الحياة وخدمتهم من الباب إلى الباب مجاناً.. والدولة تتحمل حتى أخطاء وجرائم من شذ وأنجب طفلاً ورماه في الشارع فالدولة - حماها الله - تتولى هذا الطفل البريء والذي لا ذنب له سوى جريمة رجل وامرأة أنجباه بدون وجه حق، فالدولة تأخذه وترعاه وتعلمه حتى يكبر ويتوظف ويتزوج ولقد شاهدت بعض هؤلاء وهم موظفون ناجحون (وهذه أمثلة فقط لبعض مظاهر التنمية في بلدنا الطاهرة).

لا أقول اننا وصلنا إلى حد الكمال في التنمية ولكن نحن نسير في الطريق الصحيح وهناك الكثير من المشاريع الخيرة التي تأتي تباعاً وكل يوم يعلن عن مشروع خير جديد لخدمة أبناء هذا الوطن العزيز. وهذه طبيعة الحياة انها تأخذ وقتاً في النمو ألم ترَ إلى الطفل انه يعيش سنوات بدون أن يستطيع الاعتماد على نفسه حتى في غذائه.. فنحن والحمد لله سائرون على الطريق الصحيح.. وهذه المشروعات الخيرة تصب كلها على ابن الشارع المواطن البسيط لتسهل عليه أمور معيشته وتجعل من يومه أفضل من أمسه وغده إن شاء الله أفضل من يومه.. كل هذا حصل بفضل الله تعالى ثم بجهود الملك المؤسس رحمه الله وطيب ثراه الذي وحد هذه القارة على كلمة التوحيد ورفع كلمة الله الواحد الأحد وخدمة ابن هذا الوطن ليكون الرافد الرئيس للتنمية في وطن الخير. هنا كلمة تعجبني قالها أحد القادة العظماء عندما قال (لا تقل ماذا فعل وطنك لك ولكن قل ماذا فعلت أنت لوطنك).

وهذا كله يدعونا أن نقف مع قادتنا وولاة أمرنا ضد هذه الفئة الباغية الفاسدة لمنعهم من الظلم والفساد والانحراف حتى نعيش ونستمتع بانجازات وطننا الغالي.

في الختام نرفع الشكر والتقدير والعرفان للوالد خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين بزيادة رواتب العاملين في الدولة وزيادة مخصصات الضمان الاجتماعي والصناديق التنموية والتي وبكل تأكيد سوف يكون لها مردود جميل على أبناء هذا الوطن المعطاء.

حفظ الله وطني وطن المحبة والخير والإحسان بقيادة الوالد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وحكومتهم الرشيدة وحفظ الله الجميع بحفظه وكل عام ووطني بخير وعزة ومنعة وحصن قوي لكل مواطن محب لخير دينه ووطنه.

والحمد لله أولاً وآخراً.

❖ استاذ علم الإجرام ومكافحة الجريمة المشارك
وكيل كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم
المستشار في إمارة منطقة القصيم

في رحاب خادم الحرمين الشريفين وتوجيهات بمداد من ذهب

د. عبدالعزيز بن محمد الدبيان *

■ في يوم الأحد الماضي ١٤٢٦/٧/١٦هـ دلف جمع كريم من القيادات التعليمية التي تمثل الأسرة التربوية بوزارة التربية والتعليم بقطاعي البنين والبنات ليحظوا جميعاً بشرف لقاء خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين للقيام بواجب العزاء والمواساة في فقيد الأمتين العربية والإسلامية خادم الحرمين الشريفين (أول وزير للمعارف ١٣٧٣هـ) المغفور له - بإذن الله تعالى - الملك فهد بن عبدالعزيز تغمده الله بواسع مغفرته وأسكنه فسيح جناته، وتأكيد البيعة على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ملكاً على البلاد، وسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وذلك نيابة عن منسوبي وزارة التربية والتعليم ومنسوبيها من معلمين ومعلمات وإداريين وإداريات وطلاباً وطالبات، وتأكيد الولاء والسمع والطاعة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، والسمع والطاعة لولي الأمر في هذا المقام واجب ديني وشرعي بعد مبايعتها على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

وبين أنه في هذا اللقاء الأبوي الكبير تجسدت الصورة السعودية الفريدة والمتميزة للتلاحم بين القيادة والشعب في أبهى وأنصع صورها وتترجمت اللحمة الوطنية ووحدة الصف والكلمة وتبادل المجتمعون فيض المشاعر والأخوة الصادقة بعفوية تامة ومن غير أدنى تكلف.

وقال: وباستقراء التوجيهات السامية من لدن خادم الحرمين الشريفين لمنسوبي التربية والتعليم تتأصل المعاني وتستقي الدروس الآتية:

١- إن الأمانة الملقاة في أعناق التربويين عظيمة والمسئولية جسيمة والحمل ثقيل جداً والتحدي كبير حيث إن مؤسسات التعليم مؤتمنة على أثمن ماتملكه الأمة، فلذات الأكباد شباب اليوم وأجيال المستقبل وعدته وعتاده، وأهل التربية على قدر المسؤولية وعليهم مضاعفة الجهد.

٢- إن على المؤسسة التعليمية العناية الفائقة بالمنتج ونوع المواطن الذي يريده المجتمع فصنع المستقبل إنما يعتمد- بعد الله- على ماتقدمه أو لا تقدمه مؤسسات التعليم للمجتمع والمدرسة مسؤولة عن حسن تربية النشء وجودة تعليمهم وتحصينهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة التي تحقق الاعتدال والوسطية ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ بعيداً عن الغلو والتطرف والإفراط والتفريط ولتحقق- بجانب الوسطية- الخيرية التي اختارها لنا خالقنا عزوجل ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وتخريج المواطن الصالح الذي يعبد الله على بصيرة، والعامل المنتج المنتمي لدينة الموالي لمليكه وقيادته، المحب لمجتمعه ووطنه المحافظ عليه، المدافع عن مقدرته ومكتسباته.

٣- تعزيز الرقابة الذاتية في نفوس كل العاملين واستشعار المسئولية كاملة من خلال تحفيز الوازع الديني بمراعاة مراقبة المولى عزوجل في السر والعلن عند تربية الأجيال الحاضرة والمستقبلية فالمولى لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو الذي يمهل ولا يهمل، فأنعم به من رقيب وأكرم بها من رقابة، وأعظم بها من إحساس بالمسئولية، ويالها من رسالة ذات وقع مؤثر للغاية على النفس.

٤- التأكيد على مجموعة من المبادىء والقيم في تربية النشء كتربيتهم على العدل والإنصاف وحب الخير وخدمة الدين والوطن بصبر وعمل.

٥- الالتزام بمنهج الوسطية ونبذ التشدد ووقف الاجتهادات الخارجة.

٦- أن قيادتنا الرشيدة التي تدين بالإسلام شريعة ومنهجاً، وبالقرآن الكريم دستوراً ونبراساً عزيزة بالإسلام، وسيعزه الله بها بعونه تعالى، وأن بلد الحرمين الشريفين مهبط الوحي ومنبع الرسالة، هذا البلد الآمن محفوظ لحفظه كتاب الله تعالى، والله معنا، ولهذا اجتازت بحمد الله الأحداث التي مرت بها، وخرجنا منها مرفوعي الرؤوس.

شكراً لخادم الحرمين الشريفين، وشكراً لسمو ولي العهد الأمين، والحاجة قائمة لمثل هذه الإضاءات النيرة، وكلي يقين بأن وزارة التربية والتعليم قد شمرت عن سواعدها لإعداد برنامج عمل يضع الكلمة السامية الضافية موضع التنفيذ.

❖ الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير الإداري بوزارة التربية والتعليم

كيف تنافس..؟!

د. صالح بن سليمان الرشيد*

■ إن المنافسة لا تعني أن تفعل مثلما يفعل الآخرون..المنافسة تعني أن تفعل شيئاً مختلفاً وأفضل..فلا تكن منافساً بل كن رائداً أو قائداً في مجالك. إن الأشخاص الساعين إلى النجاح يتنافسون مع قدراتهم الخاصة، أما الأشخاص الساعون نحو الفشل فهم يتنافسون مع الآخرين، لذا كن غيوراً على قدراتك، ولاتكن أبداً غيوراً من قدرات الآخرين،... أما قمة النضوج، فهي حين نفعل أشياء تعجبنا وترضينا ولانفعلها لنثبت أننا أفضل من شخص آخر، أرى أن هذه الكلمات تستأثر بالعقل والقلب، إذن هناك معنى مختلف للمنافسة عن المعاني التي يدركها معظمنا، فالمنافسة لا تعني أن تفعل ما يفعله الآخرون، أو تسير في ذات الطريق الذي شهد نجاح الآخرين، أو أن تتبنى نفس الفلسفة التي ارتفع بها الآخرون، أو تتزود بنفس القيم التي تزود بها الآخرون.

إن المعنى الحقيقي للمنافسة يصل بنا إلى نقطة أبعد من ذلك. إنه يتعلق بأن يستنفر الإنسان ذاته ويتحدى نفسه ليقدم أفضل مما قدمه الآخرون إنه يتعلق أيضاً بألا ينشغل الإنسان بما يفعله الآخرون بقدر ما ينشغل بما يمكنه من تقديم أفضل مما يقدمه الآخرون. وفي عالم الأعمال هناك حاجة ماسة لإدراك المعنى الحقيقي للمنافسة. المنافسة في بيئتنا العربية وبصفة خاصة فيما بين المؤسسات دائماً ما تأخذ شكل التقليد، إنها غريزة القطيع الذي يتجه إلى نفس الاتجاه الذي تحول إليه أحد أفراده. فعندما يحقق أحد المنتجات الجديدة نجاحاً في سوق معين، سرعان ما تنهمر منتجات شبيهة تماماً في نفس السوق، وعندما تظهر صناعة جديدة تدر أرباحاً وفيرة، سرعان ما يتسابق الجميع نحو اقتحام هذه الصناعة. الحقيقة أن جوهر المنافسة يكمن في القدرة على تقديم الجديد والأفضل، وتقديم الجديد والأفضل يعني تقديم قيمة مضافة.

وتقديم القيمة المضافة ليس من السهل تحقيقه، وإذا تحقق فانه يتحقق بتطوير الإمكانيات والمهارات، ويتعلق بوجود رؤية التجديد والتحديث. المنافسة الحقيقية لا تعني أن المؤسسة تعمل لتثبت أنها الأفضل، ولكنها تعمل لأنها تستمتع بتقديم الأفضل. فعندما تعمل المؤسسة لتثبت أنها الأفضل، هذا يعني أن حدود الأفضل سيرتبط بالحدود التي وصل إليها المنافس مع الوصول إلى خطوة أكثر تقدماً لتثبت أنها الأفضل، ولكن عندما تستمتع المؤسسة بعمل الأفضل، فهذا يعني أن الأفضل هذا لا حدود له، وإنما حدوده هي أقصى قدرات الإبداع والتجديد في المؤسسة. وعندما تعمل المؤسسة لتثبت أنها الأفضل، سوف تعمل وهي تنظر إلى يفعله منافسوها، ولكن عندما تعمل المؤسسة لأنها تستمتع بتقديم الأفضل فسوف تنظر بداخلها أكثر مما تنظر إلى منافسيها، سوف تنظر بداخلها لتستكشف عمق القدرات والمهارات الذي يمكنها من تقديم الأفضل. حتى نعزز هذه الرؤية دعونا نتابع توجهات المنافسة في مؤسسات السوبر ماركت ببعض الدول الأجنبية، هناك منافسة شرسة بين هذه المؤسسات، وكل مؤسسة تبحث عن تقديم الأفضل، احدى المؤسسات قامت بتقديم عربات التسوق المزودة بالآلات الحاسبة، والتي تتيح للمستهلك إمكانية حساب قيمة مشترياته مقدماً ليحدد مدى ملائمة هذه القيمة لحدود ميزانيته.

مؤسسة أخرى ذهبت إلى أبعد من ذلك وأسست مكاناً لرعاية الأطفال وتسليتهم أثناء قيام الأم بعملية التسوق. مؤسسة أخرى قامت بتقديم خدمة إعطاء المستهلك مبالغ نقدية بناء على طلبه لتضاف إلى قيمة مشترياته، التي يسددها عن طريق شيكات بنكية أو بطاقات الئتمان. وهكذا تؤدي المنافسة في معناها الحقيقي إلى إضافة قيمة جديدة لمجتمع المستهلكين، قيمة أكثر ثراءاً من مجرد التقليد أو المحاكاة. إدراك المعنى الحقيقي للمنافسة قد يكون أمراً متاحاً، ولكن الوصول بهذا المعنى إلى حيز التطبيق أمر ليس باليسير. فذا يستدعي أن تسود المؤسسة ثقافة متميزة، تلك الثقافة تسير بأي فرد داخل المؤسسة في اتجاه استنفار المهارات الذاتية والبحث في داخله عن الأجمل والأفضل والأكثر قيمة، أيضاً يجب أن تسود روح الإبداع داخل المؤسسة، فتقديم الأفضل يرتبط دائماً بالإبداع، والإبداع لا مجال لفرضه بالقوة، بل يولد في مناخ وظروف تهيىء له الفرصة للظهور. وكذلك ينبغي أن تكون هناك آلية تعمل بصفة مستمرة وتستهدف تقييم امكانات وموارد وقدرات المؤسسة للتعرف على مصادر القوة ومن ثم تدعيمها، وتحديد أوجه الضعف ومن ثم علاجها، وتحديد الفرص المتاحة دائماً لتقديم الأفضل. أيضاً في غاية الأهمية أن يكون للمؤسسة شخصية مستقلة، وفكر غير مرتبط بمنافسيها بقدر ارتباطه بخلق شعور لدى مستهلكيها بأنهم يحصلون على ما يثري حياتهم ويضيف لها قيمة.

إذن دعونا نتخلص من غريزة القطيع، لتحل محلها غريزة التجديد، دعونا ننشغل بتنمية وتطوير أنفسنا وإمكانياتنا أكثر من انشغالنا بما يفعله الآخرون. ولنجعل هدفنا دائماً هو أن نضيف قيمة تثري حياة مجتمعنا.

❖ استاذ إدارة الأعمال والتسويق المساعد

ولي العهد الأمين والمفاهيم الجديدة

د. عبدالله بن رشيد الحوشاني *

■ الذي لا يعلمه كل الناس أن ولي العهد قارئ من الدرجة الأولى، ويهوى مطالعة الكتب، ولديه اهتمام عال بالمناقشات العلمية والفكرية، ومتابعة جديد الساحة العلمية والسياسية والاقتصادية، ويمتلك مكتبة كبيرة عامرة بالكتب من أنواع التخصصات، وعليها العديد من المشرفين المؤهلين لتزويدها بكل جديد لتكون في مستوى طموحات سموه.

ومما لاشك فيه أن الاطلاع الواسع يزيد ثقافة القارئ ويوسع مداركه ويزيد من قدراته الفكرية ويوسع نظرته للحياة، مما يزيد فرص النجاح في الحياة، ويزيد فرص اتخاذ القرارات الصائبة المتناسبة مع الواقع والزمن الذي اتخذت فيه، وكذلك التعامل بواقعية واعتدال وتوازن، يؤهل لكل ذلك المخزون العلمي والفكري والسياسي لدى الفرد من مخزون التراث الإسلامي والعربي والعالمي، اضافة الى المخزون من التجارب الذاتية نتيجة الممارسة وهذه من أقوى المؤثرات في صياغة الشخصية وتكوين قدرات ثابتة تتحول الى ملكة وعبقرية ذات تفوق في صناعة الحياة، وسلاسة في الإنجاز من غير إخلال بالمضمون.

وإذا عرضنا شخصية ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز (حفظه الله) على هذا المضمون نجده لا ينطبق إلا عليه، والكل يشهد لسموه بكل ما ذكرت، وحياته الحافلة بالإنجازات منذ توليه أول منصب في حياة والده الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) الى ولاية العهد في أيامنا هذه.

الأمير سلطان ليس عقلاً واحداً وإنما عقول في عقل، ورجال في رجل، له من الهمة والعزم والإرادة ما تتقاصر دونه أفذاذ الرجال، يكسوه مع ذلك المهابة والإجلال، مع سماحة ولطف وابتسامة ذاتية طبيعية لا تكلف فيها ولا تزلف، فسبحان من وزع الأخلاق على عباده كما وزع الأرزاق، ولاشك أن نصيب (سلطان) كان منها وافرا، وكيله منها غير مبخوش ولا مطفف.

ومما يدل على بعض ما ذكرنا، كلام سموه عن بعض المصطلحات المستعملة في حياتنا اليوم وارتبط بها بعض المفاهيم، الاستمرار عليها يجعل النظرة والمفهوم قاصرا، وهذا مما دفع ولي العهد لأن يلفت الأنظار الى المدلول والمعنى الأولى والأعمق لهذه المصطلحات.

من هذه المصطلحات التي تكلم عنها سموه: مصطلح (الإعاقة) ولاشك أن سموه أدرك القصور والخلل في المفهوم الاجتماعي لهذا المصطلح، وبما أنه مسؤول عن فكر الأمة وثقافتها وسيرها (بعد أخيه خادم الحرمين الشريفين) رأى من واجبه الإسراع في بيان المعنى الأصح والأصوب، وهو المعنى الذي يرتقي بعقلية المواطن وكل مخلوق على وجه الأرض، وهو (المعنى الذي يتفق مع أهداف ومعاني الشريعة الإسلامية العظيمة).

إنه يحول علية المواطن إلى المعنى الذي في مقدوره التعامل معه، الإعاقة التي جاءت من البشر بإرادتهم وفعلهم هم وليست التي جاءت من الخالق (جل جلاله) والتي لا راد لها سواه، في مفهوم سموه للإعاقة صيحة ونداء لكل القاعدين والمتقاعسين عن أداء الواجب لينطلقوا من قيود إعاقتهم فهم المعاقون الحقيقيون لا الذين ابتلاهم ربهم فسلب منهم بعض نعمه عليهم ابتلاء لهم، وليظهر لعباده فضيلة رضاهم وصبرهم.

وكذلك سموه تعرض لمصطلح إعاقة آخر وهو موجه لأولئك الذين امتلأت ارصدتهم بالأموال والثروات المتنوعة وقبضوا ايديهم مغلولة الى اعناقهم عن العطاء والمشاركة الفعالة العائدة على المجتمع بالنمو الإيجابي الذي يحقق المصالح للكل على قاعدة (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) كيف لا يكون هذا إعاقة، إنه من أشد أنواع الإعاقات، انه التلف الذي ينادي به الملك في كل صباح يقول: (اللهم أعط كل منفق خلفا وأعط كل ممسك تلفا).

وذكر سموه لهذين المصطلحين بتركيز واصرار ليس عبثا إنما هو: لأن هذين المصطلحين ينبثق عنهما عمارة الحياة، وفي مدلوليهما منابع العطاء والإنتاج، فالعمل من دون مال لا يكفي، والمال من دون عمل لا يكفي، ومن ناحية أخرى هما أنموذجان لكل المصطلحات، فاستقصاء الألفاظ والمصطلحات في خطاب المناسبات تطويل ممل ولا يتسع المقام إلا للإشارة، واللبيب بالإشارة يفهم.

وتناول سموه الكريم لهذه المصطلحات بهذا الوقت نابع من ثقافة راصدة للمجتمع وما يطرح في وسائل النشر والإعلام، وهذا يمليه الإحساس بالواجب الذي أعطى عليه البيعة للشعب.

وتأتي عظمة هذا الحديث أنه من ثاني رجل في قمة هرم حكم أعظم دولة في العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر، ومن ناحية أخرى فإن ولي العهد بحق هو من أعظم الممتثلين لما تحدث عنه، سواء القيام بالواجب العملي، أو لإنفاق في مصالح الوطن والمواطنين، وله الأيادي البيضاء على كل المواطنين، وهو بحق أمير الإنسانية، (وللكلمة عمق وصدى حينما تخرج من القدوات) و منهج رفع المتلقي الى المعاني الأسمى والأنفع، وصرفه عن ما سواها هو منهج قرآني نبوي، قال تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ نزلت حينما سأل المشركون رسول الله عن القمر يبدوا هلالا ثم يكتمل ثم يعود هلالا، فذكر الله لهم المدلول الذي يستفيدون منه عملا في حياتهم.

والرسول صلى الله عليه وسلم قال للصحابة رضي الله عنهم (اتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم عنده ولا دينار، قال: المفلس من يأتي يوم القيامة بأعمال كالجبال ويأتي وقد شتم هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا.. فيؤخذ من حسناته فإذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم وطرحت عليه ثم طرح في النار).. او كما قال صلى الله عليه وسلم.

المعاني مؤثرة في عقائد الناس وهممهم وأعمالهم فلابد من الانتباه لها بين فترة وأخرى، من اجل ارساء المدلولات الحافزة على التنمية والعطاء وهذا ما فعله ولي العهد ادام الله وجوده على خير عمل وأزكاه، ومتعه بالصحة والعافية.

ولقد سرني وكل مواطن ما كتبه المحرر في جريدة (الرياض) الأخ مناحي الشيباني في صفحة محليات وكان مقالاً وتحقيقاً القى الضوء على جوانب من آراء وأعمال وانجازات الأمير المحبوب ولي العهد، ولاشك أن هذا من ضمن واجبات اعلامنا كله، لأن ابراز فضائل وحسنات (القدوات) مما يساهم في نشر الفضائل، ثم له دور عظيم في تحبيب القادة إلى الشعب، مما يقوي الولاء ويزيد في التماسك، خصوصاً أن أكثر الناس في زماننا هذا بالنسبة للحكام مثل ما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كالذباب لا يقع إلا على الجرح، وهذا من غلبة الأهواء وانتشار الجهل بعظم حق الولاة، حتى وإن لم يكونوا بررة أتقياء، فكيف بهم وهم من أهل التوحيد والأعمال الجليلة التي تجعلهم في مصاف الأئمة المميزين.

❖ إمام وخطيب جامع البويبية

الحكم... مسؤولية مشتركة

مرام الجبيري

■ (الحمل ثقيل علي) كلمة هزت كياننا حينما قالها ملكنا خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز ولأننا مدركون حجم المسؤولية حيث إنها قائمة في حقيقة أمرها على أساس المقاسمة والمشاركة، فنحن قطعاً شركاء في حملها والشعور بها والتعاطي معها ولأجلها.

وصلنا في عهد ملكنا الراحل فهد بن عبدالعزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته إلى أعلى المستويات من التطور والنهوض في كافة المجالات ونحن الآن على أعتاب إكمال المسيرة على يد خير خلف لخير سلف خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وجعل عهده استكمالاً وازدهاراً وانفتاحاً لنا وطناً وشعباً.

حين نقول إن المسؤولية مشتركة ماذا نعني؟!

نحن نتمتع ببنية تحتية اقتصادية رائدة بثرواتها وخيراتها وبالتالي القضاء على ظاهرة الفقر الموجودة في المجتمع ليس متوقفة على الدولة وحدها وإن كانت المعنية بذلك فنحن أيضاً وفقاً لدستورنا الإسلامي القائم على التكافل الاجتماعي مسؤولون عن الأمر ولنحيا حياة كريمة لابد وأن كلاً منا (يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

فالأمر مشين بحقنا أمام أنفسنا واقتصادنا أمام الآخرين وعلينا مد يد البذل والعطاء ليصبح مجتمعنا مشرفاً بمختلف أفراده معتدلاً بعيداً عن الأدنى في المستويات ونحن نستشعر المسؤولية بعد يد حكومتنا الكريمة باعتبار أننا شريحة واحدة متلاحمة فوق تراب هذه الأرض الطاهرة.

شباب وبنات هذا الوطن الطاقة المنتجة له وعماده الرئيسي أين هم..؟! ما هي مشاكلهم..؟! ما هي طموحاتهم وتطلعاتهم..؟! لابد وأن تكون لهم الأولوية من اهتمام كل من الدولة، رجال الأعمال، الباحثين الاجتماعيين، منظومة مترابطة من حيث تعليم راق متماش مع مستوى التعليم العالمي والمساهمة في الحد من البطالة المتفشية بتوفير فرص عمل تمنحهم استشعار كيانهم وإثبات ذاتهم وتجرهم بعيداً عن سبل الإنحراف المؤدية إلى دروب الهلاك والدمار بكل صوره نظرة وفكراً ومنطقاً ودراسة سيكلوجياتهم للحد من احساسهم بالإحباط واليأس والرمي بأنفسهم إلى التهلكة ووضع سبل الحلول والعلاج وبناء عليه لابد من توفير فرص صحية لتواجد وعطاء سليمين. ولأننا ندرك آثار البطالة المتفاوتة النسبة إذا ما استبعدنا (الواسطة) المدمر الأول لطموح الشباب وعند هذه النقطة تحديداً الدور للدولة أولاً ولرجال الأعمال الذين لا بد وأن يكبر مستوى تواجدهم على الساحة الوطنية بمشاركة فعلية بعيداً عن الاستقلال والخصخصة ثانياً.. فالدولة مسؤولة وأنتم كذلك فالأمر يتطلب وضع الشباب كأولويات في خريطة كل رجل أعمال ينتمي لهذا البلد ويمتن لفضله عليه باتاحة فرص عمل مختلفة لكافة المستويات والتخصصات وفقاً لنوع الاقتصاد الذي يمارسه كل من رجل الأعمال وسيدة الأعمال كذلك فالدولة وحدها لا تكفي ونحن مقدرين للكثيرين والكثيرات منهم دورهم الايجابي في المساهمة لحل الأزمة ولكنه غير كاف في ظل اتساع ظاهرة البطالة.

رغم أننا نتمتع ببنية تحتية اجتماعية قائمة على دين نعتز به وعادات وتقاليد نحترمها إلا أنها تعاني كثيراً من الثغرات تحتاج فعلياً إعادة تصحيح بنية من كافة الجوانب والنواحي وإذا ما قلنا مجتمع فنحن نعني في المقام الأول المرأة المولد الحقيقي لهذا المجتمع فلقد مُنحت بشكل خاص اهتماماً بالغاً وحظاً وفيراً من العلم أوصلها إلى مستويات مشرفة ومراكز مرموقة في عهد ملكنا الراحل ومما لا شك فيه أنها ستسير على خطى الوصول إلى القمة في عهد الحكم الجديد وستكون على قائمة الاهتمامات كعنصر تنموي هام رئيسي في المجتمع طامحين من عنايته منحها حماية كيانها وكافة حقوقها ابتداء من وضع قانون أحوال شخصية يحمي كافة متعلقاتها الاجتماعية والاقتصادية كأم وزوجة ومطلقة وأرملة وعاملة.... الخ وانتهاء بتذليل كافة الصعوبات في كافة الميادين المتصلة بها على أعلى مستوى، فهذا متعلق بالدولة أولاً وأخيراً وبه تستطيع المرأة أن تواجه المجتمع بحصانة تحولها أن تصبح ضحية للظروف والمواقف وتؤمن لها العيش الآمن.

الأمن والأمان أمر يتوقف بالدرجة الأولى علينا دولة وشعباً، مواطناً ومقيماً ومن هنا يجب أن نقوي مناعة انتمائنا لهذا الوطن باخلاصنا في حبه وتفانينا في الذود عنه بوقفة جادة يصحبها إدراك بأننا مستهدفون في انتزاع هذا الأمن والمساس به، وكوننا نمثل نسيجاً واحداً يجب أن نكون يداً واحدة في التخلص من كل فيروس يهدد ذلك كذلك المقيم الذي يشاركنا العيش والعمل في هذا الوطن عليه الشعور بالامتنان له والاخلاص لنعمه وأفضاله حتى يسودنا رغد العيش والاستقرار ولنضمد جراح وطننا الطاهر ليبقى (فوق هامات السحب) رغم أنف الحاقدين.

توفير كافة سبل الرفاهية من الأندية الثقافية والرياضية في كافة المدن والمحافظات المختلفة لتفريغ طاقات شبابنا وبناتنا لمختلف الأعمار تحت إشراف اختصاصي أكاديمي في إطار صحي وفق ميولهم حتى لا تمتص حيوية طاقاتهم واندفاعاتها فيما لا يحمد عقباه فهم أمانة وطنية ونحن مسؤولون عن توجيههم وحمياتهم من العبث والاهمال.

الإعلام السعودي الذي نعتز بكوادره العلمية وبمستواه الفكري لابد له من انطلاقة أوضح وأوسع تقوم على تقبل الآخر.. بإعلاء مستوى الحوار مع المواطن والغوص بعمق إلى همومه واحتياجاته وتوصيلها إلى المسؤولين بمصداقية كونه هو الوسيط الفعلي والصوت الوطني المسموع بين الدولة والشعب دون تمويه أو تغيير لملامح الواقع آملين المزيد من مد جسور الثقة حتى ينعكس التلقي إيجابياً لدى المواطن ويصبح فعالاً.

المسؤولون من يمسكون بزمام الأمور للوطن أمانة عليكم.. هي نحن ولأنكم همزة وصل بين الدولة والشعب نأمل التعامل معنا كمواطنين بمزيد من الشفافية لتحقيق مطالبنا في جهود الدولة المبذولة بكل ما يتعلق بكافة متطلباتنا واحتياجاتنا.. البساطة والانصات ومن ثم النظر في الأمر واعتماده وفق معطيات الدولة الكريمة التي لا تقصر.

أخيراً وليس آخراً ولأن الحديث ذو شجون تتسع أبعاده كلمة حق تمليها علي وطنيتي.. لكل طبيب أرواحنا بين يديك أمانة وطنية.. لكل معلم هو قدوة لطلابه الضمير العلمي في توصيل العلم أهم من العلم ذاته والأهم القدوة الحية المنشئة للعقول النيرة سليمة الفكر بعيداً عن عقول جاهلة بعملها.. لكل مهندس شيد أبنية المجد والقمة واهدم أبنية اليأس والاحباط لنسمو معاً في آفاق رايتنا المرفرفة بالتوحيد.. لكل أسرة (كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته).

لكل صحفي نزيه يمسك بيديه قلمه سلاحاً لاحقاق وابطال الباطل.. لكل شهيد يشهد له تراب هذه الأرض بعبق دمه الطاهر لن ننساك يا من كان دمك ثمن اثبات حب هذه الأرض أنت في قلوبنا نبراس وفي أذهاننا قدوة وفخر وحسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾.

إن تفاوتنا عقلاً وفكراً واتفقنا أو اختلفنا فالضمير الحي هو سيد الموقف وفيصل الانتماء الحقيقي لهذا الوطن بعيداً عن المساومة به ولينظر كل إلى ضميره.

ملكنا المفدى رعاك الله نحن لحملك عضد ولك عون وبك تقدم ورقي وأمان فكن لنا وطناً بقلب الوطن ومعاً إلى الأمام (وإن ينصركم الله فلا غالب لكم).